ويخالف أرسطو أستاذه . وكأنه يرد عليه بشرحه لطبيعة الشاعر التى تثيرها المأساة ، معتمداً على الحقائق النفسية ، وعلى الوظيفة الفنية لمقومات الحكاية العضوية ثم على الشخصيات التى تظهر فيها فى نطاق ذلك الإطار الفنى . ويقرر أرسطو أن بطل المأساة يجب أن يكون كريم الخلق . ويمكن أن تكون الشخصيات الثانوية ذات خلق غير نبيل ، بشرط أن تدعو الضرورة الفنية إلى ذلك[٦] . وللموقف المأسوى – كما هو فى نقد أرسطو – صلة وثيقة بالخطأ ، أو ما يسمى باليونانية: هامارتيا ، وصلة بخلق الشخصيات المأسوية فى موقفها .

وفى الفصل الثالث عشر من كتاب : « فن الشعر » ، ينفذ أرسطو إلى صميم المسألة التى نحن بسبيل بحثها . وذلك الفصل بمثابة رد بليغ على أستاذه أفلاطون . ذلك أن أرسطو يقسم الشخصيات إلى قسمين : خيرة وشريرة ، كما يجعل المصير نوعين : إما إلى الشقاء وإما إلى السعادة . أما انتقال الخيرين إلى السعادة فإنه لا يمكن أن يخلق مأساة تثير رحمة أو خوفا . وقد يكون فيه إرضاء لعاطفة محبة الإنسانية ، أو العدل (وهو موقف ملحمى فى جوهره) ، ولكنه فى ذاته غير مأسوى . ولهذا حذفه أرسطو ولم يذكره[٧] . بقى بعد ذلك الشخص الخير الذى ينتقل من السعادة إلى الشقاوة ، والشرير الذى ينتقل إلى السعادة من الشقاوة.

ويرى أرسطو أن هذه الشخصيات جميعاً لا تدخل فى المأساة المثلى فى نظره . ذلك أن المأساة غايتها إثارة شعور الخوف والرحمة . والخوف أساسه حصول الكوارث لمن يشبهوننا . فإذا حدثت الكوارث لشرير ، فإنها لا تثير فينا خوفا . وكذلك الرحمة أساسها البائس غير المستحق للبؤس .

(٦) أرسطو : فن الشعر ، الفصل الخامس .

(٧) *Cerald F. Else : Aristotle's Poetics, the Argument,* Cambridge, 1957, p. 651-652.